جماليات توظيف الثورة الجزائرية في شعر عبد الوهاب البياتي
دراسة في نماذج مختارة

أنيس فيلالي طالب دكتوراه علوم جامعة الأمين دباغين سطيف 2

الملخص

الثورة الجزائرية ثورة العاشقين حقا، عاشقون استشهدوا وجاهدوا لتبقى الجزائر حرة كالغيم، ثورة خالدة بأبطالها وتضحيات شعبها، إنها ملهمة الثوار الأولى وقبلة الأحرار دوما، لعل ذلك ما جعل البياتي يقف مشدوها معجبا بعظمة هذه الثورة المباركة الأصيلة، لتنطلق إشكالية هذا المقال من سؤال مركزي تتناسل منه العديد من الأسئلة الفرعية الأخرى، كيف وظف البياتي الثورة الجزائرية في شعره ؟ وما هي أبرز النماذج التي استحضرها وما دلالاتها ؟، وقد استعنت بالجمالية الفلسفية الاجتماعية في شكلها التولستوي، التي تنطلق في أحكامها من قضية الالتزام، دون إغفالي لمقولات الجمالية المثالية، التي تبتعد عن المحاكاة الرتيبة عبر حكم اللذة والمتعة الكانطية، وفق دفق الروح الهيغيلية المطلقة الأصيلة التي يقذفها فينا النص البياتي العبقري من خلال عملية الخلق والإدهاش.

الكلمات المفاتيح: جمالية، ثورة، الجزائر، البياتي.

Abstract

From this paper; we try to deal with the aesthetic presence of the Algerian revolution in albayati poetry; and what is the aesthetics which comes from this employment?; and is albayati can translate the events of the historical revolution at unique aesthetic standard ?,may be this what we seat to discover by our responses to all this problematic.

Keywords
Aesthetic ; Revolution ; Algeria; albayati

- **تمهيد**

لاشك أن الشعر يستمد جماليته عن طريق عملية الخرق والإدهاش التي يقوم بها ذلك أن الجمال الفني هو تشكيل لتصور ما غير مكرور بعيدا عن كل المفاهيم والرغبات الخيرية والشرية كما يذهب كانط في عرضه الرصين في كتابه حول ملكة الحكم الجمالي، والجميل الشعري بمفاهيمه الهيغيلية كذلك هو تجلي لروح أصيلة مطلقة روح تحمل الفن والشعر إلى مراتب التفرد والخلود بكسرها لرتابة المحاكاة وخلقها لعوالم شعرية جديدة عبر لحظات الخلق النبوية العلوية عبر ثنائيتي الحلم والموسيقى النيتشوية دون التنكر للمقولات التولوستوية بأبعادها الواقعية الملتزمة، من هنا تلتقي لحظات الخلق الشعري اللامكرورة بالثورة، وفق علاقة حبية متبادلة إذ يأخذ الشعر من الثورة عنفوانها وقوتها، كسرها لحواجز الذات والشعر البالية ليصبح الشعر دفاقا، متجددا، معبرا عن قضايا الإنسان والإنسانية، خالقا عالما جديدا، عالم الحلم والرؤيا، حلم انتصار الإنسان، رؤيا انتصار الثورة، عندها تصبح جميلة بوحيرد، العربي بن مهيدي، زيغود يوسف ...أساطير جديدة لها ألقها وتفردها وقداستها عند كل ثوري حر وشريف، ليعيد تحرير نفسه / وطنه ، إذا ادلهمت عليه الخطوب.

لعل ذلك هو جوهر الشعر المؤسس اللامكرور، هو الشعرية في أصدق معانيها التي تبتعد عن كل قراءة سطحية لتغوص في صلب القراءة الأصيلة و هي قراءة خفايا النص، ليتحول بذلك الرمز من صورته البدائية الأولى إلى صورته الجديدة بحيث يعاد تشكيله و يصبح بذلك وليدا للنص و للنص فقط "لأن النص سيفتح ذلك الرمز نفسه على أبعاد جديدة لا عهد له بمثلها "[1]

وحتى ينجح الشاعر في ذلك كان لزاما عليه استحضار تلكم اللحظة الثورية الفارقة بما تحمله من قيم إنسانية أصيلة في الانتصار، وذلك بتجاوز الألم ومحاولة التغلب عليه، حتى وإن وجد الشاعر نفسه "منغمسا في قلب الصراع الأقدم والأوسع للإنسانية"[2]

يتشكل هذا الارتباط أو الانغماس عند الشاعر وفق حالة من الانفصال، انفصال إبداعي يعيد بناء الذات المحطمة لينتشلها من الألم /اللحظة، ليبني مستقبلا جديدا، عالما آخرا ثوري غير خانع ، و حتى يتم ذلك كان لا بد من لغة تتجاوز كل

ما هو معياري ومستعمل " إن الشاعر وحتى يتمكن من لغة كهذه لا بد أن يعيد النظر بالدرجة الأولى في الكلمات ، فهو لا يستطيع أن يخرِّج عالما جديدا بكلمات مستعملة فقدت كل معنى . إن المعنى الأول لهذه الكلمات يجب أن يوجد لأحداث ، فيتسبب في صدمة لدى القارئ"[3]

من هنا يلتقي الشعر بالثورة والثورة بالشعر، فهما كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، فعلى الشعر أن يكون ثوريا، لأن الكلمات البالية والأسجاع الهرمة هي كلمات قد ذبلت، قد فقدت بهرجها وجمالها ودلالاتها لتصبح بلا روح ميتة لذا وجب على الشاعر خلق لغة جديدة لغة تشبه السحر " لغة بدائية تفتح مجراها طافحة بنبرة الإنشاد حينا متشحة بطابع ابتهالي حينا آخر ، ثم تعدل على الإنشاد و الابتهال فتداخلها نبرة نبوية فيبدوا النص .....كما لو أنه لغة قداس يقام في حضرة الغياب." [4]

لعل ذلك ما أراده هيدجر في وصف اللغة الشعرية عندما قال: " اللغة تقول الوجود كما يقول القاضي القانون، واللغة الصحيحة هي خصوصا تلك التي ينطق بها الشاعر بكلامه الحافل، أما الكلام الزائف فهو كلام المحادثات اليومية إن هذا الكلام سقوط وانهيار "[5]

فيذوب الزمن الميقاتي عبر تعاريج القصيدة، لتصبح القصيدة كشفا لما كان ولما يكون، لتنمحي الحدود بين العوالم معلنة انتهاك الحجب، تخطي العماء الذي يغشى الذات البشرية، عندها تعرج الروح في ملكوت الحقيقة معلنة أسرارها، محدثة أخبارها ،من هذه الأسرار والأخبار ينبجس سؤال الثورة عند البياتي .

1- البياتي وموقفه من الثورة

إن قضية الثورة عند عبد الوهاب البياتي هي قضية التزام تولوستوية المفهوم، فعلى الشاعر الحق أن يعايش هموم شعبه، رسالة الشاعر عند البياتي هي رسالة ثورية تغييرية، فشعره يستلهم من الثورة صدقها، عدم نفاقها، ثائرا على القصيدة الأحادية التقليدية المعيارية المصنوعة، فموضوع الشعر هو ثورة ضد كل ما هو قديم وبال، تجسيد لتجارب الإنسان ونضالاته المتعددة على نحو شعري فريد، خالقا عالما جديدا، عالم ينسج من الكلمات مستقبل الإنسان، فالشاعر " يبدل جهده ليجد لغة

تقطع التنفس و تكشط و تتهكم و تقطع جيش من السيوف ، لغة شفرات صحيحة و خناجر لامعة و منهجية لا تتعب "[6].

ليصبح هم الشعر هو تصوير العالم على نحو ثوري إنساني "إذ لم يتحول المناضلون إلى قديسين أو صانعي معجزات ، وإنما هم أناس بسطاء أنقياء طيبون مثل طيبة الأرض، وفي نقاء الجوهر لم يكن في موتهم منة على الآخرين بل كان هذا الموت قدرا مفتح العيون، فقد اختاروه بأنفسهم، لأنه الواجب وليس المصير أو الهدية التي يقدمونها للآخرين، ولكنهم تحولوا في أعين الآخرين إلى أبطال جسدوا بموتهم الطريق إلى الحرية"[7]

يقول البياتي مبينا سر العلاقة مابين الثورة والشعر مفككا مركزية الشعر العربي القديم، هادما مقولات عمود الشعر بكل قوالبه البالية :

الشعر أعذبه الكذوب

قالوا :

وما صدقوا

لأنهمو تنابلة وعور

كانوا أحداء للسلاطين الغزاة

بلا قلوب

يا شعر حطم هذه الأوثان

واقتحم الخطوب

وتعال نرتاد البحار

ونجتلي نجم الشعوب

أنا ذاهب كي أقرع الأجراس

كي أطأ اللهيب[8].

فالثورة إذن عنده هي ثورة ضد الشكل الشعري الذي يجعل من الشاعر مقيدا، تحكمه قوالب معينة، لذا كان واجبا على الشاعر المبدع أن يتخطى هذه القيود، وحتى يستطيع أن يرسم العالم كيفما شاء، هذه النظرة الثورية على كل ما قديم وموجود سلفا، قادت البياتي إلى نوع آخر من الثورة أتاحته ظروف الوعي بما يحيط بالأمة العربية

من استعمار وتخلف كبيرين، فامتزجت التجربتان تجربة الكتابة الجديدة و التجربة الإنسانية البياتية في تجربة ورؤية واحدة أعطتنا شعرا بدايته الثورة ونهايتة الثورة، لتظهر بذلك الثورة الجزائرية باعتبارها رمزا مقدسا وقبلة لكل الأحرار في العالم في أشعار عبد الوهاب البياتي.

2- جماليات توظيف الثورة الجزائرية في شعر البياتي

2-1 - جمالية انتصار الحب -أغنية انتصار إلى مراكش وتونس والجزائر -

هي أغنية إلى المغرب العربي إلى الجزائر خاصة، جزائر الأبطال والشهداء، أغنية إلى الصامدين في كل مكان ، إلى المهجرين عن بلادهم، المغتربين عنها، باسمهم جميعا يقدم الشاعر قصيدته، ليقول لهم جميعا أن ليل الظلام لابد وراحل هو الأمل الجديد الذي سوف يتحقق لا محالة، لأن عصر الجليد قد بدأ بالذوبان مؤذنا بمقدم الثورة، ثورة تعيد الحياة لسالف عهدها، لتعود الأقاحي والكروم لتغطي مروج الجزائر الواسعة، وتغرد الطيور بهجة ومعها الأرض بمقدم الإنسان البطل المحرر.

باسم أبطالك ، يا خيمة إفريقيا - النجوم -
والأقاحي والكروم
والعصافير الصغيرة
والهوى والأرض والإنسان يا شمس الظهيرة
باسمهم غنيت ، غنوا للسلاح
للعيون المغربية
في الخيام العربية[9]

إن حدوث الثورة، إنما يتأتى من خلال تضحيات الأبطال والمجاهدين الذين باعوا حياتهم نصرة للوطن، هذه التضحيات لا يعرف معناها إلا الشعراء حقا، فهم العارفون معنى الثورة، ومعنى أن تكون ثائرا، لذلك نرى البياتي مصورا سجن وهران وهو يغص بالأبطال، تحفه أجنحة من ماتوا عشقا وحبا لأوطانهم، من سالت دمائهم الطاهرة في سبيل تحرير الإنسان، هذه الدماء التي اختلطت مع حبر إيلوار شاعر المقاومة والحب العظيم ، فهما باختلاطهما إنما يحاكيان قداسة الحب، حب الحبيبة، حب

الثورة، فأعداء القصيدة هم أنفسهم أعداء الوطن، الفاشست الذين حاربهم إيلوار الثائر، ليس فقط بشعره بل وبسلاحه أيضا ، لينتصر عليهم .

في حديد السجن في وهران
في أعماق وهران البعيدة
في أماسيها الكئيبة
يا دما سال على أبيات " إيلوار " الحبيبة
شاعر الحب الذي بالأمس غنى في الطريق
للنجوم الزرق للأطفال[10]

لكن أعداء إيلوار، قاتلوا الأطفال، زارعو الموت هاهم يعودون من جديد، حاملين معهم الدم والخيانة في وهران خاصة وفي الجزائر عامة، وبنظرة نبوية شعرية يرى البياتي أن مصير هؤلاء هو الموت حقا، وأن الجزائر ستنتصر رغم قوة الأعداء وبطشهم، لأن الثورة هي فعل خلاق تمحي أمامه كل أدوات القتل والبطش، لتعلن انتصار الإنسان ليس فقط في الجزائر بل في كل إفريقيا، فهي بانتصارها إنما تقدم النموذج الذي ستسير عليه الشعوب إذا أرادت الحرية، لأن في انتصار الجزائر تفكيك لأسطورة الجيوش الغربية التي لا يمكن قهرها .

" إيلوار صديقي "
إنهم أعداؤه الفاشست عادوا من جديد
يصنعون الليل والمأساة في الفجر الوليد
لك يا نافذة في ليل إفريقيا " السلام "
و لك النصر
و للفاشست "الموت الزؤام"[11]

2– 2– جمالية الخلق الأسطوري – المسيح الذي أعيد صلبه –

يستحضر البياتي رمز المسيح من الكتاب المقدس*، المسيح الذي يرمز للتسامح والخير، كما يرمز للتضحية والثورة لذلك رأى اليهود في هذه التعاليم خطرا ، فرب يسوع رب إنساني عالمي ، فخشوا أن تزول سلطتهم واتهموه بالتجديف وقرروا

قتله وراحوا يخططون لذلك الأمر ما استطاعوا إليه سبيلا غير أنهم لم يجدوا إلا حواريا من حواريه وتابعا من أتباعه الإثني عشر، وهو يهوذا الإسخريوطي "وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم ، فجعلوا له ثلاثين من الفضة، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه" [12]

وفي لحظة مأساوية، يجتمع المسيح مع تلاميذه وحوارييه المحبين له، وبينما هم يأكلون صارحهم يسوع بما يكون، وبنبرة حزينة قال لهم :" إن واحدا منكم يسلمني، فابن الإنسان سيموت كما جاء في الكتاب ...فسأله يهوذا الذي يسلمه : هل هو أنا يا معلم ؟، فأجابه يسوع : أنت قلت ... فبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزا وبارك وكسره وناول تلاميذه وقال : خذوا كلوا، هذا هو جسدي. وأخذ كأسا وشكر، وناولهم وقال: اشربوا منها كلكم هذا هو دمي دم العهد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين لغفران الخطايا *"[13]

وبينما هم كذلك، ذل يهوذا الأسخريوطي أعداءه عليه، فامسكوه وعزموا أن يقتلوه " فبصقوا في وجه يسوع ولطموه، ومنهم من لكمه وقالوا : تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك "[14].

ليقوموا في مشهد كئيب بتعزيره وتعذيبه حيث أنهم " نزعوا عليه ثيابه وألبسوه ثوبا قرمزيا وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه، وجعلوا قصبة في يمينه، ثم ركعوا أمامه واستهزؤوا به فقالوا : السلام عليك يا ملك اليهود، وأمسكوا القصبة وأخذوا يضربونه على رأسه، وهم يبصقون عليه "[15]

بعدها قاموا بصلبه ، ولمزيد من تحقيره وتبخيس قدره كتبوا على رأسه" هذا هو يسوع ملك اليهود، وصلبوا معه لصين ، واحد عن يمينه ، وواحد عن شماله "[16].

وبعد أن أسلم الروح، تم دفنه يوم السبت، ومع طلوع فجر يوم الأحد، ذهبت أمه مريم لزيارة قبره " وجئن فجر يوم الأحد إلى القبر وهن يحملن الطيب الذي هيأنه، فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر، فدخلن فما وجدن جسد الرب يسوع، وبينما هن في حيرة، ظهر لهن رجلان عليهما ثياب براقة، فارتعبن ونكسن وجوههن نحو الأرض، فقال لهن الرجلان : لماذا تطلبن الحي بين الأموات ؟ ما هو هنا بل قام "[17].

وبينما تلاميذ المسيح يتكلمون في مأساة المسيح وموته، إذ يظهر أمامهم " وبينما التلميذان يتكلمان، ظهر هو نفسه بينهم، وقال لهم : سلام عليكم! ، فخافوا وارتعبوا، وظنوا أنهم يرون شبحا، فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولماذا ثارت الشكوك في نفوسكم ؟ ، أنظروا إلى يديَّ ورجليَّ أنا هو. إلمسوني وتحققوا . الشبح لا يكون له لحم وعظم كما ترون لي "[18].

ولما تأكد تلاميذه أنه هو المسيح، فرحوا فرحا شديدا بعودته، وحتى يؤكد لهم شرعية هذه العودة، طفق يشرح لهم ما جاء في الكتاب المقدس من نبوءة حدوثها والسبب منها " ثم فتح أذهانهم ليفهموا الكتب المقدسة، وقال لهم: هذا ما جاء فيها، وهو أن المسيح يتألم ويقوم من بين الأموات في اليوم الثالث ، وتعلن باسمه بشارة التوبة لغفران الخطايا إلى جميع الشعوب ، ابتداء من أورشليم ، وأنتم شهود على ذلك ...ثم خرج بهم ، ورفع يديه وباركهم، وبينما هو يباركهم انفصل عنهم ورفع إلى السماء، فسجدوا له ، ورجعوا إلى أورشليم "[19].

إذن فقد عاد المسيح إلى الحياة الدنيا، بعدما ضحى بنفسه ليفدي البشرية، فكانت عودته في اليوم الثالث من موته ، فبصلب المسيح تم غسل خطايا البشر وشرورهم، وعقيدة الصلب والفداء عقيدة مقدسة عند المسيحيين ، بل أنها : " أساس من أسس تعليمها ، وإن جميع البشر يرثون بالولادة من أبينا الأول الخطيئة الأصلية ينبوع الآثام المتراكمة على نسله والتي كفر عنها المسيح آدم الجديد"[20]

يستحضر البياتي قصة المسيح بمعناها الفدائي والثوري، جاعلا من جميلة بوحيرد مسيحا جديدا، هي مسيح الشهداء، صلبت شعرا لكي تحيا الجزائر، لتنتقل خلالها ناسوتية جميلة إلى لاهوتية مقدسة، صحيح أن جميلة في الواقع لم تمت، لكنها في الشعر ترتقي عبر مراتب التضحية حتى تصبح بمثابة مسيح جديد، عادت إلى الأرض زارعة سنابل الثورة المتدفقة دما كالكروم .

يبدأ الشاعر قصيدته كعادته متمردا ضد الشعراء المتزلفين، الذين باعوا قضية الإنسان، فهم الشعراء الكاذبون المنافقون الذين لا يعرفون قيمة أن تكون ثائرا، لأن الثورة ليست مجرد شعار نرفعه بل هي حياة ونضال، لذلك نراه معتذرا لجميلة من

هؤلاء الشعراء الذين لم يلتزموا بقضية الإنسان الأولى، قضية الثورة ، فقولهم في جميلة شعرا إنما كان من وقع الموضة لا من موقع الالتزام .

كل ما قالوه كذب وهراء

اللصوص ، الشعراء

الحواة الأغبياء

إنني أحسست بالعار لدى كل قصيده

نظموها فيك

يا أختي الشهيده.

وأنا لست بصعلوك منافق

ينظم الأشعار مزهوا

و أعواد المشانق

لأخي الإنسان ، بالمرصاد

أعواد المشانق[21]

إن قضية البياتي الأولى هي الثورة، والثورة فقط، فهو لذلك يكره الساسة الذين يبيعون الكلام، وليس خطيبا للظالمين، إنه ببساطة ثائر، ليس في يديه إلا بندقيته وحبه الكبير لوطنه، هو ليس متاجرا بالإنسان، الذي أصبحت ثورته محاطة بالخائنين والمرجفين، الذين يرقصون كالمهرجين، فوق حبال الكذب والنفاق، فهم الأعداء الحقيقيون، أعداء الداخل المتحالفين مع الاستعمار .

وأنا لست سياسيا ،

خطيبا،

فالمنابر

طردتني منذ صحت بوجه الناس

كلا أنا ثائر

كل ما أملكه يا إخوتي : حبي إليكم ،

بندقية

وأنا لست بتاجر

يتغنى بعذاب البشرية

يحسن الرقص على أمواتنا الأحياء ،

يا أخت ،

يغني بشهيه [22].

إن ما يملكه البياتي/ الثوري، هو شعره الذي يحطم الأوثان، كاشفا الخونة، هذا الشعر هو السد المنيع الذي يقف ضد الطغيان، لأنه وببساطة شعر إنساني ثوري، تتشكل ثورية هذا الشعر في تصوير الشاعر للحظة أسطورية فريدة لحظة صلب جميلة وما رافقه من ألم وحزن شديد، لكن كان مقدرا لجميلة أن تعود من جديد، فموتها كان بداية لثورة عظيمة ، ثورة لا تبقي ولا تذر .

إن طعم الدم

في صوتي

وفي أبيات أشعاري الشقيه

مثل سد يقف الليلة

ما بيني

وبين البربرية

إن جيلا كاملا

مات

نهار اليوم

يا أختي الصبيه

.....

إن حرفا

ماردا

يولد في أرض الجزائر

يولد الليلة

لم تظفر به ريشة شاعر[23]

2-3- جمالية الميلاد والتحدي سيزيف يتحول إلى بروميثوس - قصيدة إلى مالك حداد -

قصيدة إلى مالك حداد قصيدة تجسد مسار حركية الإنسان المتأرجحة بين قطبين أو مسارين، يبدأ المسار الأول سيزيفيا، يصور فيه الشاعر حالة الإنسان، إنسان هذا العصر الذي فقد قيمته الإنسانية في العيش بكرامة وحرية عالمه كالمسرح الخاوي الذي فقد روحه ، فأصبح مكانا للموت والدموع، فكل من يفكر بالثورة لابد وأن يمحي ويموت، لابد للثعالب والخونة من قتله، يتجلى ذلك وفقا لحركية الأفعال التي جاءت ماضية زمنا لكنها حاضرة وقعا وتصويرا : تئن ، تدوس ..مصورة الموت والعذاب ، عبثية الإنسان " ومثل مدينتنا الشبيهة بالمهرج كان جيلنا المتسول الذي استعار ثيابا من كل عصر حتى فقد شخصيته ، وصوته الحقيقي "

يقول البياتي في ذلك :

أحس بالهوان

بالمسرح الخاوي وبالقياثر المحطمه

تئن بالممثل القتيل

بالرائع النبيل

تدوسه الثعالب.

أحس بالكواكب

خجلى على طريقها تعشعش العناكب[24]

لقد أصبح لإنسان المعاصر بلا هدف ، يمشي مشية الخائف المتردد، لا قيمة لحياته، هذا ما أثر في مالك حداد لأن الأزهار قد أصبحت مغشوشة ، حتى الحب فقد قيمته ودفئه وشاعريته، لأن الموت قد حل في الإنسان، قد حانت النهاية " وعندما غمر النور الواقع الإنساني أمام عيني مع بداية الخمسينات، كانت الصورة التي ارتسمت أمامي صورة واقع محطم خيم عليه اليأس، وهكذا كانت أشعاري الأولى محاولة لتصوير هذا الدمار الشامل والعقم الذي كان يسود الأشياء "[25]

يقول البياتي مصورا حال الإنسان قبل الثورة :

دبا يحشى رأسه بالقش والدخان

يباع بالمجان

يحب بالمجان

يكره بالمجان

يقتل بالمجان

يموت بالمجان

أحسه : استحال خرقة على طاولة في حان

يمسح فيه أيما شيء . أحس آه بالإنسان

يركع في مزبلة التاريخ ، في قاذورة النسيان[26]

لكن شيئا ما قد حدث، إنه حدث الثورة، فالثورة كما الحب كما الموت تأتي فجأة، فعندما يحين حينها، وتأزف أزفتها، ترى طوفانها مزمجرا، معريا الكاذبين والخونة أعداء الإنسان، هي الثورة إذن رمز البعث والخصب العميم، فعندما تأتي الثورة يتحول سيزيف إلى بروميثيوس، تتحطم جلاميد الصخور، هو جيل بروميثيوس الذي يعيد الأرض إلى سابق عهدها، عهد النقاء والصفاء، ليذوب الجليد الذي يغشى الصدور، يظهر ذلك من خلال الأفعال المضارعة التي تدل على ديمومة الثورة في كل عصر ومصر " تعيد، تمنح، تنفخ، تنزع، تكسوا.." من هنا كانت عظمة الثورة في خلقها لعوالم جديدة " الثورة ضد الواقع القديم كانت بالنسبة لي عملية ديمومة للتمرد ضد القديم ، وتطوير له ، هي عملية تتجاوز رفض الواقع إلى محاولة تقويضه وبناء واقع جديد ."[27]

الثورة العملاقه

الفكرة الخلاقه

تجرف في طريقها المسوخ والطبول

والجيف المعطره

والنصب الشائهة المبعثرة

تحرث في أعصارها الحقول

تعيد صنع الرائع النبيل

تمنح للمثل القتيل

دما جديد ، مسرحا جديد

تنفخ في قصائد الجليد

حرارة الخلق ، تعيد خلقها ، تعيد ...

تنزع عن أسناننا القناع[28]

- **خاتمة**

احتفى شعر البياتي بالثورة الجزائرية واعتبرها نموذجا لكل ثوري وشريف، ليجسدها عبر نسيج إبداعه الشعري وذلك لما تحمله من طاقات ورموز ثائرة، فالثورة الجزائرية عنده هي بمثابة نور مشرق غمر وضعا عربيا مظلما، فبحرارتها وعنفوانها كسرت جدار الخوف من الآخر، أعطت أملا للإنسانية جمعاء ، أمل الانتصار والحرية ، لتبقى الثورة الجزائرية ملهمة لكل شعوب العالم الشريفة ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، لأن الثوار عرفوا سر الخلود الأعظم ، سر التضحية بالنفس والنفيس في سبيل تحرير الوطن ، وبعد مقاربتنا لنماذج من قصائد البياتي الممجدة للثورة ، توصلنا إلى العديد من النتائج التي نرى أنها مهمة :

- يثور البياتي على الشكل الشعري القديم ، إذ يرى فيه عائقا لفعل الشعر .
- الثورة ضد الشكل الشعري القديم تحمل في طياتها ثورة ضد الأوضاع العربية البائسة ، التي شكل الاستعمار أحد ركائزها .
- الثورة الجزائرية أبهرت البياتي ، وذلك لأنها حطمت كل القيود السائدة ، قيود الاستسلام والإذعان للقوي ، فهي التي جابهت بشاعة أسطورية أقوى دولة في العالم فرنسا وحلفائها .
- يجعل البياتي من الشخصيات الثورية الجزائرية رموزا أسطورية لها قدرتها على البعث والخلق.

تلكم هي أهم الملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال التوغل في هذا البحث وهي ملاحظات تمثل خلاصة رحلتنا و ترحالنا في تلك العوالم ، التي

امتزجت فيها الثورة بالشعر لتمنحنا جمالية رائعة غمرت نسيج النص الشعري وتجلت عبر أرجائه.

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتب المقدسة :**
- الكتاب المقدس : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، لبنان ، 1996 .
- **المصادر :**

– البياتي (عبد الوهاب) :

– ديوان عبد الوهاب البياتي ، دار العودة ، لبنان ، ط1 ، م1 ، 1972.

– ديوان عبد الوهاب البياتي ، دار العودة ، لبنان ، ط1 ، م2 ، 1973.

- **المراجع :**

– إسكاربيت (روبير) وآخرون :

– الأدب والأنواع الأدبية ، ترجمة: طاهر حجار ، دار طلاس ، سوريا ، ط1 ، 1985.

– بر (مسيكة فتنة) :

– حواء والخطيئة ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 1996.

– كنون (أحمد زكي) :

– المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر، منشورات إفريقيا الشرق ، المغرب ، 2006 .

– اليوسفي (محمد لطفي) :

– كتاب المتاهات والتلاشي في النقد والشعر ، دار سراس ، تونس ، 1992.

– لحظة المكاشفة الشعرية ، إطلالة على مدار الرعب ، دار سراس للنشر ، تونس ، طبعة جديدة 1998 .

- **الموسوعات**

– بدوي (عبد الرحمن) :

– موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، (مادة هيدجر) ، ط1، 1984 .

[1] – محمد لطفي اليوسفي : كتاب المتاهات والتلاشي في النقد والشعر ، دار سراس، تونس، 1992، ص 105.

[2] –أحمد زكي كنون : المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر، منشورات إفريقيا الشرق ، المغرب، 2006 ، ص40.

[3] – روبير إسكاربيت وآخرون : الأدب والأنواع الأدبية ، ص ص 252 – 253 .

[4] – محمد لطفي اليوسفي : لحظة المكاشفة الشعرية ، ص 37 .

[5] –عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، (مادة هيدجر) ، ط1، 1984، ص604.

[6] – روبير اسكاربيت وآخرون : الأدب والأنواع الأدبية ، ترجمة : طاهر حجار ، دار طلاس، سوريا، ط1 ، 1985 ،ص251 .

[7] – ديوان عبد الوهاب البياتي ، دار العودة ، لبنان ، ط1 ، م2 ، 1973 ، ص 21.

[8] – ديوان عبد الوهاب البياتي ، دار العودة ، لبنان ، ط1 ، م1 ، 1972، ص 506.

[9] – المصدر نفسه : ص 343 .

[10] – المصدر نفسه : ص 344 .

[11] – المصدر السابق: م 1 : ص ن .

[*] – يتألف الكتاب المقدس من جزئين ، هما العهد القديم والعهد الجديد ، يحتوي العهد القديم على تسعة وثلاثين –39– سفرا تقسم إلى أربعة أقسام رئيسية : سفر الخليقة ، سفر تاريخ العهد القديم ، سفر الأناشيد والحكمة ، سفر الأنبياء ، كتب عبر أجيال مختلفة ليجمع أول مرة حوالي 400 ق.م. بينما يحتوي العهد الجديد على سبعة وعشرين سفرا – 27 – وتقسم إلى ستة –6– أسفار رئيسية وهي : سفر البشائر الأربع وأعمال الرسل ، سفر رسائل الرسول بولس الثلاثة عشرة والرسالة إلى العبريين سفر الرسائل العامة السبع ، سفر الرؤيا ، يحوي العهد الجديد كتابات تعود إلى النصف الثاني من القرن الأول الميلادي.

[12] – إنجيل متى : إصحاح رقم 02: 15–16 .

[13] – إنجيل متى: إصحاح رقم 26 : 21– 28، ص47 .

(*)– يرمز المسيح إلى القمح في أكله للخبز، و للكرمة في شربة للخمر، ويرمز أيضا للحمل في مواجهته الذئاب.

[14] –إنجيل متى : إصحاح رقم 26 : 67 ، ص49.

[15] – المصدر نفسه : إصحاح رقم 27 : 28 – 30، ص 51.

[16] –المصدر نفسه : إصحاح رقم 27 : 37– 38 .

[17] – إنجيل لوقا : إصحاح رقم 24 : 1– 6 ، ص 137.

[18] – المصدر نفسه : إصحاح رقم 24 : 36– 40 ، ص 138.

[19] – المصدر نفسه : إصحاح رقم 24 : 45– 52 ، ص 138.

[20] – فتنة مسيكة بر: حواء والخطيئة ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص 66 .

[21] –الديوان ،م1: ص 526.

[22] –المصدر نفسه: ص527..

[23] – الديوان ، م 2 ، ص 19.

[24] – المصدر السابق:م1، ص ص 528 – 529.

[25] – الديوان ، م2 : ص 8.

[26] – المصدر السابق: م1، ص 709.

[27] –المصدر نفسه : ص 710.

[28] – الديوان، م2 : ص 24.